مجلة تراثية فصلية محكمة

المورد ٢

WWW.ATTAWEEL.COM

تصدر عن
دار الشؤون الثقافية العامة
- وزارة الثقافة والاعلام
الجمهورية العراقية

المجلد الثامن عشر
العدد الثالث
١٤١٠هـ - ١٩٨٩م

أسد الدين محمد

استدراكات على شعر ابي بكر بن زهر (الحفيد)

جمع وتحقيق ودراسة الدكتور سعد توزي مهنى
منشأة المعارف الاسكندرية ١٩٨٣ م

عبد العزيز الساوري

الدلي ـ القاهرة

ينقسم الكتاب الى قسمين كبيرين، يشتمل القسم الاول على ستة فصول، الفصل الاول خصه للباحث باستقصاء اخبار بني زهر وتتبع جهودهم في الطب والادب، والفصل الثاني اعتنى فيه بالحديث عن حياة ابن زهر الحفيد وصلاته وثقافته. أما الفصل الثالث فقد مهد له بالحديث عن نشأة الموشحات وتطورها ثم تناول بالدراسة الموضوعات التي أجاد فيها ابن زهر في موشحاته. وفي الفصل الرابع دراس جوانب الشكل الفني في موشحات ابن زهر فتناول فيه طريقته في بناء الموشح، ومظاهر التجديد عنده في الموسيقى واللغة والصور الفنية. وفي الفصل الخامس تحدث عن منزلة ابن زهر الأدبية ومكانته بين الوشاحين. وخصص الفصل السادس والاخير للحديث عن ابن زهر الشاعر في حدود ما وصلنا من نماذج شعرية عثر عليها في المصادر المختلفة.

أما القسم الثاني فإنه يحتوي على مجموع اشعار ابن زهر وموشحاته جمعها المحقق الفاضل من شتى المظان مخطوطة ومطبوعة، باذلا جهدا كبيرا في اثبات الفروق وخدمة النصوص، وكان رائدا اذ لم يسبقه في عمله هذا سابق من معاصرينا بعد ضياع ديوان ابن زهر الحفيد، وتبلغ حصيلة النصوص التي جمعها ثماني مقطوعات وقصيدتين وخمسا وعشرين موشحة يوجد منها عدد قليل غير مكتمل.

ونود، ونحن بصدد استعراض هذا المجموع الشعري، نقف مستدركين على الأستاذ الفاضل. ثلاث قصائد وردت لابن زهر الحفيد في السفر السادس من كتاب الذيل والتكملة لابن عبدالملك المراكشي، ومقطوعتين وردتا في المعجب والسحر والشعر ولم يضمها المجموع الشعري المحقق، بالرغم من ان هذه المصادر مطبوعة ومتوافرة في المكتبات. وموشحة واحدة وردت منسوبة لابن زهر الحفيد وقد أغفلها المحقق فلم يثبتها في الديوان مع مجموع موشحاته.

ـ قافية الراء ـ

(١)

قال وبلغ تسعاً وثمانين سنة يندب نفسه، ويدعو الى الله في المتاب والتجاوز عنه يوم المردّ اليه والمآب: البسيط

١ ـ عمرٌ قصيرٌ ودنيا كلها غُرر
والعيشُ في نكد والموتُ منتظرُ
٢ ـ وكلّ نفسٍ لها من حتفها رَصَدٌ
ليس البِراءُ بمنجيها ولا الحذر
٣ ـ والموتُ لابدَّ منه فاستعدَّ له
وبعده جنةُ الفردوسِ او سقر

WWW.ATTAWEEL.COM

٤ ـ فاختر لنفسك ما ترجو النجاة به
وانظر لها قبل أنْ يفوتك النظر
٥ ـ دع فانياً والتمس مالا فناء له
ان كنتَ تعلم ما تاتي وما تذر
٦ ـ ولا تغرّنك الدنيا وزخرفها
من المعادِ هناك الشان والخبر
٧ ـ وهذه الدارُ دارٌ لا خلاقَ لها
وجوُّها عَدَمٌ وصفوها كدر
٨ ـ والناسُ منها على خوفٍ وفي فرد
محبب الناسِ ذاك الخوف والفرد
٩ ـ وهم على غفلةٍ ساهٍ خُلقوا
مثلُ البهائم إلا انهم بشر
١٠ ـ عموا وصموا عن الامرِ المراد بهم
حتى كأن ما لهم سمعٌ ولا بصر
١١ ـ وما أبرّئ نفسي إذ الوهمُ
فكلنا وازرٌ، وساءٍ مانزد
١٢ ـ إني لاعظمهمْ جرماً واثقلهمْ
حملاً، ومالي من عذرٍ فاعتذر
١٣ ـ لكنْ رجوتُ وارجو عفوَ ذي كرم
ورحمةٍ في يديه النفع والضرر
١٤ ـ والعمرُ في كلّ يومٍ قَطْعُ مرحلةٍ
في إثرِ مرحلةٍ كأنه سفر
١٥ ـ تمدو بنا وتسوقُ غيرَ وانيةٍ
الى مصارعنا الآمال والبكر
١٦ ـ وكلّ ذنبٍ فانٌ الله يغفرُه
إن شاء، والشركُ ذنبٌ ليس يغتفر
١٧ ـ جزتُ الثمانين زادت تسعةً كملاً
ياليت شعري ملاذا بعدُ انتظر
١٨ ـ فوحّد الله لا تشرك به احداً
الهُ لا ملجا منه ولا وَزَر
١٩ ـ وفرّ منه اليه ربما وعسى
واعملْ بطاعته ما ساعد العمر
٢٠ ـ ليس النجاة باعمالٍ وانْ حسنت
بل رحمةُ الله منجاةٌ ومدّخر
٢١ ـ ياويلتا من ذنوبٍ جرّها قَدَرٌ
فلم أطِقْ ردَّ شيءٍ جَرّهُ القدر
٢٢ ـ ياويلتا من ذنوبٍ ان تكنْ كثرتْ
فانّها عند ربّ العرش تغتفر
٢٣ ـ سبحان مَنْ هو لا تحصى محامِدُه
ولا تحيطُ به الاوهامُ والفكر
٢٤ ـ سبحان من سبّحتْ له السماءُ وما
فيها وما تحتها والشمسُ والقمر

قال ابن عبدالملك المراكشي: وهذا من الشعر الرائق الذي لا يتعاطى مثله الا المجيدون من الشعراء، المتقدمون في حلبة البلغاء.

التخريج:
الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة تأليف ابي عبدالله محمد بن محمد بن عبد الملك الانصاري الاوسي المراكشي المتوفى سنة ٧٠٣ هـ السفر السادس تحقيق د. احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الاولى ١٩٧٣، ص ٤٠١ ـ ٤٠٢.

ـ قافية العين ـ

(٢)

قال عبدالواحد المراكشي: وأنشدني الوزير أبو بكر (بن زهر) المذكور في هذا التاريخ لنفسه ـ بعد أن سألني عن اسمي وعن نسبي فتسمّيت وانتسبت، وتسمّى لي هو رحمه الله وانتسب من غير استدعاء، تواضعاً منه وشَرَفَ نفس وتهذيب خُلق، قدس الله روحه وسامحه ـ: البسيط

١ ـ لاحَ المَشيبُ على رأسي فقلت له: الشَّيبُ والشَّيبُ لا والله ما اجْتَمَعا
٢ ـ ياماتي الكأس لا تعدِل إليّ بها فقد هجرتُ الخَمْرَ والحميمَ معا

التخريج:
المعجب في تلخيص أخبار المغرب تأليف عبدالواحد المراكشي المتوفى سنة ٦٢٥ هـ، تحقيق محمد سعيد وعمد العربي العلمي وتقديم الدكتور ممدوح حقي، دار الكتاب الدار البيضاء، الطبعة السابعة ١٩٧٨، ص ١٣٥.

ـ قافية اللام ـ

(٣)

وقال أبو بكر بن زهر الحفيد: السريع

١ ـ الموت جَزّارٌ بلا مُنَيْغةٍ لا أحداً يبقي ولا يستغلهُ

٢ ـ ولا شريفا من بني هاشم ولا وضيعاً من بني قندلة

التخريج

السحر والشعر تاليف لسان الدين بن الخطيب المتوفى ٧٧٦ هـ، تحقيق ج . م. كونتي ثانتيه فيرير، المعهد الاسباني العربي للثقافة، مطابع، «كْرافيكاس مولينا» مدريد ١٩٨١، ص ١٦١ رقم ٦٢٤. ـ قافية الميم ـ

(٤)

قال ابن الملك المراكشي: وقحط فصل الشتاء عام اربعة وتسعين وخمسمائة، ثم توالى المطر في فصل الصيف، فكثر الوباء في الناس فقال: الطويل

١ ـ أيقحط عشتانا ويمطر صيفنا لقد صارتِ البؤسى بديلا من النعما
٢ ـ أرى ديمةً في جمرة القيظ أغدقت كما يغدق المحمومُ من صالب الحمى
٣ ـ لقد جاد صَوْبُ المزنِ في غير وقته حَرِمْناه دِرياقاً وَلُمْنَاهُ سما
٤ ـ وما القطر إلا كالصديق اذا انثنى عدواً فلا بُقْيا لديه ولا رحمى
٥ ـ كذا تقتضي اعمالنا السوء، إنني لأخشى عقاباً شرُّه يَشْمَل الدهما
٦ ـ فيا أيها الناس اتقوا الله وازدجروا إليه والا فاحذروا النِّقْمَةَ العظمى
٧ ـ وتوبوا له واستغفروه وأخلصوا لما كان من تفريطكم، توبة عزما
٨ ـ واكثر تأنيبي لنفسي لأنني قتلتُ الذي قد كان من شرها علما
٩ ـ فيارب عفواً وصفحاً ورحمةً فقد طالما عوَّدْتَنا الرفقَ والحلما
١٠ ـ رجوناك لا نرجو سواك وحسبنا رجاءً وإخلاصَ نفوزُ بهما قسما

التخريج

الذيل والتكملة س ٦ ص ٤٠٠ ـ ٤٠١.

ـ ٥ ـ

وقال يصف حال الكبرة، ويستدعي بذلك الى التأمل والعبرة: المزج

١. إذا ما شاخ إنسانٌ فان وجوده عدمُ
٢. وذاك لأنه أبداً زمينٌ ما به سقم
٣. ويعزب عقله عنه ولم يلممْ به لمم
٤. ونصف اسمٌ نصف عم وليس عمىً ولا صمم
٥. وترعش كفه فيز لّ عنها السيفُ والقلم
٦. وتعجز رجله عن حـ ـ له فقيامُهُ ألم
٧. على المنسأةِ عُنْدَتُهُ يلوذُ بها ويعتصم
٨. فلا سمعٌ ولا بصرٌ ولا كفٌّ ولا قدم
٩. ولا عقل يعيش به كذلك يفعل المرم
١٠. ألا يامعشرَ الشبا ن كنا أمس مثلكم

١١. ولكنّ نال منا الدهـ ـر ما يبقيه عندكم
١٢. فان عشتمْ كما عشنا سيتزلُ ما بنا بكم
١٣. وباشبانُ من لكمُ بسنّ الشيب من لكم
١٤. على هذا مضت (في) سُبُـ ـلها الايام والامم
١٥. فيا أسفا على عمر مضى وكأنّه حُلم

قال ابن الملك المراكشي: وبعث بها الى الزاهد الفاضل ابي عمران موسى[1]، الآتي ذكره بموضعه من هذا الكتاب ان شاء الله[2]، فزاد أثناءها بيتاً بعد قوله:

١٦. ويدركه على ماكا ن من تفريطه الندم

وذيلها بسبعة ابيات وهي:

١٧. ويا أسفا على التفريـ ـط والأيامُ تنصرمُ
١٨. وما في العمر فيه صا لح الاعمال تُغْتَنم
١٩. ويستعتب من زلّتْ به في ما مضى القدم
٢٠. ويستدرك فيه التو ب والإقلاع والندم
٢١. فبالتوبة والاقلا ع يُرْجى الصفحُ والكرم
٢٢. وما للمرء والدنيا يلوذُ بها ويحترم
٢٣. وتقوى الله أولى ما يُلاذُ به ويحترم

التخريج:

الذيل والتكملة س ٦ ص ٤٠٢ ـ ٤٠٣.

١ ـ هو ابو عمران موسى بن حسين بن موسى بن عمران، يعرف بالمِيرْتُلّي، وأصله من ثغر ميرتله، وسكن اشبيلية، عالم فقيه زاهد، له نظم ونثر في النصائح والزهد، وتوفي سنة اربع وستمائة، انظر ترجمته في: المقتضب من كتاب تحفة القادم ـ تأليف ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي البلنسي المعروف بابن الابار المتوفى سنة ٦٥٨ هـ ـ ١٢٦٠ م، اختيار وتقييد ابي اسحاق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم البلفيقي، تحقيق ابراهيم الابياري، دار الكتب الاسلامية، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ص ١٤٥، والتكملة لكتاب الصلة ـ تأليف ابي عبد الله محمد بن عبدالله بن ابي بكر القضاعي البلنسي المعروف بابن الابار المتوفى سنة ٦٥٨ هـ، الجزء الاول، عني بنشره وتصحيحه السيد عزت العطار الحسيني، سلسلة من تراث الاندلس رقم ٥، مطبعة السعادة بمصر، ١٣٧٥ ـ ١٩٥٦ ص ٦٨٧/١ رقم ١٧٣١. والغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة ـ تأليف ابي الحسن علي بن موسى بن سعيد الاندلسي المتوفى سنة ٦٨٥ هـ، تحقيق ابراهيم الابياري، سلسلة ذخائر

العرب رقم ١٤، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٩٧٧ ص ١٣٥ ـ ١٣٧. والمغرب في حلى المغرب تأليف ابناء سعيد تحقيق د. شوقي ضيف: الجزء الاول، سلسلة ذخائر العرب رقم ١٠، دار المعارف القاهرة، الطبعة الثالثة ١٩٧٨ص ١ / ٤٠٦ ـ ٤٠٧ رقم ٢٨٩ وشرح مقامات الحريري البصري، تأليف ابي العباس احمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي المتوفى سنة ٦٢٠ هـ ـ ١٢٢٢ م، اربعة اجزاء، تحقيق د. محمد عبدالمنعم خفاجي، المكتبة الشعبية، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م ص ١/ ٣٢ ـ ٣٥، ٤٣، ٧٢، ٨٦ ـ ٨٧، ٢٢٢، ٢ / ١٩٩ ـ ٢٠٠، ٢١٥، ٣ / ١١٧، ١٣٥، ١٦١، ٤ / ٢٥١، ٢٥٩.

ونفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ـ تأليف احمد ابن محمد المقري التلمساني المتوفى سنة ١٠٤١ هـ، الجزء الثاني والثالث، تحقيق د. احسان عباس، دار صادر، بيروت ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م ص ٢ / ٢٧، ٤٨٧، ٣ / ٢٢٥، ٢٩٦. وسير اعلام النبلاء: تأليف شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ ـ ١٣٧٤ م، الجزء الحادي والعشرين، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف والدكتور محيي هلال السرحان، مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الاولى ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م ص ٢١ / ٤٧٨ ـ ٤٧٩ رقم ٢٤٢.

(٢) السفر الذي يحيل عليه المؤلف مفقود، واظنه السابع.

وقال ايضاً:

شمسٌ قارنت[1] بدرًا راحٌ[2] ونديمْ
أدِرْ[3] أكؤسَ[4] الخمرِ
عنبريّةَ النشرِ
إنّ الروض ذو بِشرْ[5]
وقد نَزَع النهرا هبوبُ النسيمْ
وسلّتْ عن[6] الافقِ
يدُ الغربِ والشرقِ
سيوفاً من البرقِ
وقد أضحك الزهرا بُكاءُ الغيومْ
الا إنّ لي مولى
تحكّم فاستولى
أما إنه لولا
دموعٌ[7] ينفضحُ[8] السرّا لكنتُ كتومْ[9]
أنّ لي كتمان
ودمعيَ طوفان
ثبّت فيه نيران

فمَن ابصر الجمرا في لُجّ يَعُومْ
إذا لامني فيه
مَن رأى تجنّيه
شدوت أغنّيه

لعلّ له[10] عُذرًا وانتَ تلومْ

التخريج

دار الطراز في عمل الموشحات تأليف القاضي السعيد ابي القاسم هبة الله بن جعفر بن سناء الملك المتوفى سنة ٦٠٨ هـ / ١٢١٢ م، تحقيق د. جودت الركابي، دار الفكر، دمشق الطبعة الثالثة ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م ص ٦٠ ـ ٦١ (دون نسبة) ●

وعيون الانباء في طبقات الاطباء تأليف موفق الدين ابي العباس احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي المعروف بـ: ابن ابي اصيبعة المتوفى سنة ٦٦٨ هـ، شرح وتحقيق د. نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت ١٩٦٥ ص ٥٢٦

● والوافي بالوفيات تأليف صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ، الجزء الرابع، تحقيق س. ديدرينغ، المطبعة الهاشمية، دمشق ١٩٥٩ ص ٤ / ٤١ ـ ٤٣.

● والاعلام بمن حلّ مراكش واغمات من الاعلام ـ تأليف العباس بن ابراهيم المتوفى سنة ١٣٧٨ هـ، الجزء الرابع، تحقيق عبدالوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط ١٩٧٦، ص ٤ / ١٤١ ـ ١٤٢.

وورد مطلع هذه الموشحة في المقتطف من ازاهر الطرف تأليف ابي الحسن علي بن موسى بن سعيد الاندلسي المتوفى سنة ٦٨٥ هـ، تقديم وتحقيق ودراسة الدكتور سيد حنفي حسنين، الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ١٩٨٤ ص ٢٥٨ ●

ومقدمة ابن خلدون تأليف عبدالرحمن بن محمد بن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨ هـ، الجزء الثالث، تحقيق د. علي عبدالواحد وافي، دار نهضة مصر، القاهرة، الطبعة الثالثة (بلا تاريخ) ص ٣ / ١٣٤١ منسوبا الى حاتم بن سعيد (٥٣٥ ـ ٥٩٢م).

(١) في مقدمة ابن خلدون: قارنت
(٢) في المقتطف: كاس
(٣) في الاعلام: در
(٤) في الاعلام: أكؤس
(٥) في الوافي بالوفيات: ذو نشر.
(٦) في دار الطراز وعيون الأنباء والاعلام: على
(٧) في دار الطراز: دموع (٨) في دار الطراز: تفضح
(٩) لفت عنق دار الطراز في حاشية ص ١، أن الصواب اكتوماه.
(١٠) في الوافي بالوفيات: لها.